Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكافح الملاريا وقوى الطبيعة التى تعاكسه فى صفّ خصومه الناقمين الحاسدين . وفى كل مرة كان جيزوالدو يخرج من هذا الكفاح منتصرا ، حتى اللحظة الأخيرة التى أدار فيها وجهه نحو الحائط – كما فعل والده من قبله – « وبردت أطرافه فجأة ، ثم سكنت حركته نهائيًا » – كما يقول المؤلف (ص ٣٦٧) .

لقد مات جيزوالدو والسيد نتونى مالافوليا قانطين ؛ هذا صحيح ، ولكنهما ماتا بكرامة وأنفة . كانا من الأبطال الحقيقيين الذين يظلون متنكبين سلاحهم حتى النَفَس الأخير فى كفاحهم ضد حتمية الأقدار . وهذه البطولة فى الصراع الإنسانى لا يجوز ، فى اعتقادى ، أن نُخضعها لفكرة الحتمية والقدرية ، كما يشاء النقاد الإيطاليون أن يعتبروها فى روايات فيرغا . إنها بطولة وليست خضوعاً خانعاً واستسلاماً للأقدار .

* * *

ونجىء الآن إلى النقطة الثانية فى روايتى فيرغا الكبريين ، وهى :

(سمات ومشابه عربية) التى جعلناها عنواناً لهذه المحاضرة برمتها .

إننا ههنا نصل إلى نقطة فيها شىء من الحرج ومن إثارة الفضول معًا . وما أظنّ أحدًا قد أثارها من قبل ، أو اهتدى إليها .

فى روايتَىْ فيرغا الكبيريَيْن وجدتنى إزاء بعض العناصر التى يبدو أنها متأثرة بالطابع العربى ، مباشرة أو غير مباشرة ، لأن البيئات العربية واللغة العربية ما يزال فيها إلى اليوم ما يشبهها .

ومن المؤكد أن فيرغا لم يكن يعرف أن فى أعماله الأدبية مثل هذه العناصر الأجنبية الواضحة ؛ ولعله لم يخطر بباله قط أن كاتباً عربيًّا سيجىء من بلد بعيد فى الشرق ليكشف عن سمات عربية فى أدبه .

ولكن التأثير العربى فى صقلية أمر غير منكور ، على كل حال ، ولا هو بالشىء